Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكاتبة تجمع فى لحظة واحدة بين العيب الجسمانى والفضيلة المعنوية التى تعامل كأنها عيب، فتقول مثلا عن أسباب نفور العرسان منها فى مطلع شبابها بعد أن دبرت لهم المكائد التى تصدهم: « الضب ورثته عن أمى وخالاتى من عائلة شكرى بيه، عمتى رقية أكدت أنه السبب الوحيد وراء هروب العرسان. اختلفت معها ستى الحاجة « عين الحسود أصابت ابنها السيد بيه، سوف تبور ابنته الكبيرة، من ورائها تبور بناته الأخريات . . كانت لى سمعة أخرى فى المدرسة، بنت شديدة الذكاء. . الذكاء لم يكن من الصفات الحميدة للبنات . شهادة أخى طلعت تأتى من حولها دوائر حمراء علامات للسقوط، الحزن على رسوب أخى فى المدرسة يغطى على الفرح بنجاحى. فى الليل أبى يهمس لأمى : ياريتها كانت الولد وهو البنت، لازم علينا غضب من ربنا يازينب ذكائى ليس إلا غضب الله على أبى وأمى، نوع من الإثم يتوجب إخفاؤه مثل حذائى القديم، مثل الثقب فى السجادة العجمية».

ربما تغرى هذه اللهجة الحميمية الصادقة بعض الشغوفين بالتحليل النفسى للأدب بالربط السريع بين القبح والذكاء، وباعتبار الثانى تعويضا عن الأول، لكن مايشد انتباه المؤلفة الراوية هو تلك المفارقة الفادحة بين الرجل والأنثى، بين الفشل والنجاح، وبدلا من اعتبار الذكاء والتوفيق نعمة من الله يعامل كأنه من غضب الأقدار، تغود ثنائية الأب المنحاز للذكورة الحريص على تفوقها لتخترقها إرادة أعلى انتقامية تحرمها من ميزاتها الطبيعية لتمنحها لمن لا يستحق ؛ للأنوثة التى ينبغى أن تظل هى الأدنى، تنفك الثنائية بين الأب والقدر، لكنهما يظلان ضد الأنثى، هذه المواجهة تمثل المصفاة التى تتحكم فى اختيار واستقطار المواقف والكلمات، نشدانا لعدالة المستقبل.

وفى تقديرى أنه منذ أن كتب لويس عوض أوراقه العارمة لم تشهد الثقافة العربية فى مصر فى العقدين الأخيرين سيرة ذاتية بمثل قوة وإبداع وشجاعة أوراق نوال السعداوى. ذلك لأن حسها المتمرد وتجربتها القصصية ونسويتها الثورية، كل ذلك أتاح لها ولنا فرصة استعادة مذاق الحياة ونكهتها عبر صفحات وضيئة من